نظرية المعرفة عند سليمان بن جبيرول
(كتاب מקור חיים ينبوع الحياة أنموذجًا)

إعداد

الباحثة/ منى جمال الدين محمد معبد
باحثة دكتوراه في الآداب تخصص اللغة العبرية وآدابها
كلية الآداب- جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٦/٢٠م
تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٦/٣٠م

ملخص:

قدمت الباحثة في دراستها لنظرية المعرفة من خلال كتاب " מקור חיים ينبوع الحياة " للفيلسوف اليهودي سليمان بن جبيرول، حيث حاولت الباحثة أن تظهر أهمية المعرفة عند ابن جبيرول والتي تهدف إلى البحث في تفسير الوجود والكون، كما أوضحت الباحثة أن المعرفة عند ابن جبيرول تشتمل على ثلاثة أجزاء وهي معرفة المادة والصورة، ومعرفة الإله الموجد الأول، ومعرفة الإرادة الوسيطة بينهما، حيث أشار إلى المادة والصورة بالجسد الإنساني، وإلى الموجد الأول بالعقل، وإلى الإرادة بالنفس، وظهر بشكل واضح تأثر ابن جبيرول بالأفلاطونية الحديثة المتمثلة في زعيمها أفلوطين، والذي يقر بمبدأ الخلق والصدور التدريجي من خلال الفيض الصادر عن الإله والأساس الذي قام عليه نظرية الفيض الأفلوطينية هو أقانيم ثلاثة وهي الواحد والعقل والنفس. وبالتالي فإن الفيض عند ابن جبيرول يبدأ بالموجد الأول الذي تصدر عنه الإرادة، ومن الإرادة تصدر عنها المادة والصورة.

من خلال الدراسة استطاعت الباحثة أن تلقي الضوء على أهمية معرفة الإله الموجد الأول باعتباره المحرك الأول لكل الموجودات وجميع الأشياء، وأوضحت قصور العقل الإنساني وعدم قدرته بلوغ تلك المعرفة وإدراكها نظرًا لحدود العقل الإنساني البشري، فلا يمكن للمحدود أن يدرك اللامحدود إلا من خلال البحث والنظر في الأصلين اللذين استند عليهما الوجود بشكل عام وهما: المادة الكلية والصورة الكلية، اللذان تشكل منهما الكون وتركب.

كما استطاعت الباحثة أن تظهر التأثير الديني والفلسفي، والتوفيق بين ما يتضمنه النص العبري من أفكار وبين بعض النصوص الدينية والفلسفية التي تشتمل على تلك الأفكار.

الكلمات المفتاحية باللغة العربية: المعرفة، سليمان بن جبيرول، خلق الإنسان، النفس، المعارف الثلاث، الموجد الأول.

الكلمات المفتاحية باللغة العبرية: הַיְדִיעָה ,שלומה אבן גבירול ,נוֹצַר הָאָדָם ,הַנֶּפֶשׁ ,הַיְדִיעוֹת הַשְׁלוֹשָׁה , הַמָּצִוּי הָרִאשׁוֹן

Abstract:

In her study, the researcher presented the theory of knowledge through the book (The Fountain of Life) for the jewish philosopher Solomon Ibn Gabirol, the researcher tried to show the importance of knowledge for Ibn Gabirol, which aims to research in the interpretation of existence and the universe, the researcher also explained that knowledge according to Ibn Gabirol includes three parts: knowledge of matter and form, knowledge of the first creator (God Almighty), and knowledge of the will, the mediator between them, he referred to matter and form in the human body, to the first Creator with the mind, and to the will with the soul, It was clearly visible that Ibn Gabirol was influenced by Neoplatonism, represented by its leader Plotinus Which recognizes the principle of creation and gradual emission through the emanation emanating from God, and the basis upon which the Platonic emanation theory is based is the three hypostases, which are the One, the mind and the soul. Thus, according to Ibn Gabirol, the emanation begins with the first Creator from which the will emanates, and from the will emanates matter and form.

Through the study, the researcher was able to shed light on the importance of knowing the first creator (God Almighty) as the first mover of all beings and all things, It also explained the shortcomings of the human mind and its inability to reach and realize that knowledge due to the limits of the human mind, so the limited cannot realize the unlimited except through research and consideration of the two originals on which existence was based in general and they are the general matter and the general form, from which the universe is formed and installed.

The researcher was also able to show the religious and philosophical influence, and to reconcile the ideas contained in the Hebrew text with some religious and philosophical texts that include those ideas.

Keywords: (Knowledge- Solomon Ibn Gabirol- human creation- soul- The three knowledges- The first creator).

مقدمة:

شغلت المعرفة حيزًا واهتمامًا كبيرًا، واستحوذت على أذهان المفكرين والفلاسفة، وأفاضوا في الحديث عنها. فقد تعددت الآراء واختلفت وجهات نظر المفكرين حول تحديد تعريف وأنواع ودرجات المعرفة، كما أنهم جميعًا كانوا يبحثون عن الحقيقة، وعن العلم اليقيني، وعن الطريقة الموصلة إليه، فأخذوا يبحثون عن نظرية المعرفة بحثًا مستفيضًا، ففرقوا بين النقل والعقل، والفطري والمكتسب والصواب والخطأ والظن واليقين.

تحتل نظرية المعرفة مكانة مرموقة بين العلوم البشرية، فهي أساس كل معرفة ونظرية يتبناها الإنسان، سواء أكان إلهيًا أم ماديًا، فيلسوفًا، أم عالمًا طبيعيًا، فإذا لم يتخذ الباحث موقفًا حاسمًا في مسائل نظرية المعرفة، فلن يمكنه الإذعان بشيء من سائر المعارف، فكأن نظرية المعرفة، أبجد العلوم وألفباؤها، فهي حجر الأساس لكل رأي ونظرية يتبناه العالم في كل من مجال الفلسفة والعلم الطبيعي.[١]

فالبحث في مسائل المعرفة قديم قدم البحث في الطبيعة والإنسان، وما وراءهما، فقد كانت مسائلها مجالًا للبحث والنظر في ذلك الوقت الذي أخذ فيه بعض فلاسفة اليونان يعودون عن فلسفات أسلافهم في الوجود والعالم إلى الإنسان[٢]، وإذا كان الإنسان هو مركز الدراسات الإنسانية ومحورها، فإن نظرية المعرفة هي أساس هذه الدراسات وجوهرها، من حيث تعلق دراستها بأهم أشكال الحياة الإنسانية، وهي المعرفة البشرية. لذلك شكلت محورًا رئيسًا لما لها من أهمية بالغة تعبر عن الرغبة العميقة للنفس الإنسانية لاستكشاف ذاتها والواقع، والإجابة على كل التساؤلات التي قد تثيرها. فالمعرفة جزء من الوجود، والمعرفة هي أساس للدور الإنساني في الحياة، فالبشر جميعًا يسعون إلى المعرفة بحكم طبيعتهم.[٣]

ولعل ما حفَّزَ الباحثة إلى تقديم هذا البحث، هو محاولة للتعرف على نظرية المعرفة، فالبحث في نظرية المعرفة كان وما يزال مثار خلاف وموطن مناقشة بين العلماء والباحثين، فيربط بعضهم بينها وبين علم المنطق باعتبار الأخير يبحث في القوانين الصورية للمعرفة الإنسانية، وذهب البعض إلى أن البحث في المعرفة فرع من فروع علم النفس، يعرض لدراسة العمليات العقلية التي يقوم بها العقل في كسب معلوماته كالإدراك الحسي والتخيل والتذكر والتفكير وما إلى ذلك.

الدراسات السابقة:

يونس مرشد يونس عمرو: ابن جبيرول اليهودي الأندلسي وأثر الفكر العربي في مؤلفاته، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية واللغات الشرقية وآدابها، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٩م.

حيث تناول الباحث فيها دراسة جزئية صغرى من أبواب كتاب " מקור חיים ينبوع الحياة " الخمسة، حيث قدم فيها فصلًا لا يزيد عن عشرين ورقة يحمل عنوان " دراسة وتحليل لمادة كتاب מקור חיים ينبوع الحياة ".

منهج البحث:

في هذا البحث سوف تسعى الباحثة من هذا المنطلق إلى دراسة نظرية المعرفة عند سليمان بن جبيرول "كتاب מקור חיים ينبوع الحياة أنموذجًا" من خلال دراسة تحليلية نقدية تعتمد على تحليل النص وتفكيكه ونقده، ودراسة جوانبه المختلفة. بهدف التعرف على:

الغاية التي من أجلها خلق الإنسان وكيفية ارتباط المعرفة ميتافيزيقيًا بطبيعة الوجود والتغير.

- أنواع المعرفة، وما هي أهم المعارف وأشرفها.
- المصادر الدينية والفلسفية التي استمد منها ابن جبيرول نظريته.

من خلال المحاور الآتية:

- تمهيد.
- التعريف بالفيلسوف سليمان بن جبيرول ونتاجه الفكري.
- مضامين المعرفة عند ابن جبيرول وتشمل أهم التعاليم الفلسفية التي بحث عنها ابن جبيرول في كتابه، وهي (الغاية من خلق الإنسان – المعرفة التي من أجلها خلق الإنسان– المعارف الثلاث وفقًا لنظام العلوم – معرفة الإله الموجد الأول وحقيقة وجوده).
- نماذج من المصادر الدينية والفلسفية التي استمد منها ابن جبيرول نظريته.

الخاتمة: وتشمل أهم النقاط التي توصل إليها البحث.

التعريف بالفيلسوف ونتاجه الفكري:

عرف في العبرية باسم " שלומה בן יהודה אבן גבירול " كما لقب في العربية باسم " أبو أيوب سليمان بن يحيى بن جبيرول "[٤]، كما أطلق عليه باللاتينية أفيسبرون أو أفيسبرول (Avicebron or Avicebrol)[٥]، ولد في بداية العقد الثالث من القرن الحادي عشر أي عام ١٠٢٠م تقريبًا في مدينة مالقة[٦]، وتوفي في بلنسية عام ١٠٥٨م وهناك قبره.[٧]

وبالنظر إلى إنتاج ابن جبيرول الفكري نجد أن له إنتاج شعري ونثري، يتمثل إنتاجه الشعري في أشعارًا دينية ودنيوية قام حاييم نحمان بياليك بجمعها هو ورفاقه في دواوين متفرقة أطلق عليها "שירי שלמה בן יהודה אבן גבירול ".[٨]

أما عن إنتاجه النثري فيتمثل في مؤلفاته الفلسفية التي اعتمد فيها على منهج الجدل والحوار ومنهج التأويل من خلال المزج بين تعاليم الوحي الإلهي والفلسفة،

وعالج فيها العديد من الموضوعات الفلسفية منها كتاب " תקון מדות הנפש إصلاح الأخلاق "، " מבחר הפנינים مختار اللآلئ "، وأخيرًا " מקור חיים ينبوع الحياة ".

المعرفة عند ابن جبيرول:

اعتمد ابن جبيرول في كتابه " מקור חיים ينبوع الحياة "على منهج المنطق والاستدلال حيث إنهما أساس الحكمة والمعرفة؛ حيث إن منهج المعرفة عنده هو " الجدل "، فالجدل هو السبيل إلى معرفة الحقيقة[٩]، وهو النهج الذي نهجه من قبله أفلاطون الذي اهتم بموضوع الجدل.[١٠]

ولقد أوضح ابن جبيرول نظرية المعرفة مبينًا وشارحًا لها، وذلك كما يلي:

القياس المنطقي:

ذكر ابن جبيرول أن القياس هو لب المنطق وقاعدته الكبرى من خلال اعتماده على الشك المنهجي في الوصول إلى المعرفة واليقين؛ فالطريق إلى الحقيقة يبدأ بالشك والتساؤل، ولهذا سوف يكون النقاش في كتابه " מקור חיים ينبوع الحياة " على هيئة سؤال وجواب بين كل من الحاخام والتلميذ، التلميذ يسأل والحاخام يجيب والعكس وفقًا لقواعد القياس والنقاش والحوار والتباحث المنطقي، " فالمنطق لا يعد علمًا قائمًا بذاته، بل هو وساطة إلى تمرين التلميذ والمعلم على البحث وتنظيم التفكير تنظيمًا معقولًا، وهو للعقل كالقواعد للغة، فكما تعين القواعد على فهم اللغة، يرشد المنطق إلى مسالك الضبط وتنظيم العقل " [١١]، وذلك في قوله على لسان الحاخام: " וְצוּרַת הַשִּׂיחָה בֵּינֵינוּ תִּהְיֶה :שְׁאֵלָה וּתְשׁוּבָה, לְפִי כְּלָלֵי הַמַּשָּׂא וְהַמַּתָּן הַהֶגְיוֹנִי" [١٢] "وصورة الحديث بيننا تكون على هيئة سؤال وجواب وفقًا لقواعد النقاش المنطقي ".

فيجيب بلسان التلميذ موضحًا رغبته ومثابرته في المعرفة المنطقية ولكنه يخشى من عدم قدرته على إدراك الحقيقة في جميع الأسئلة، وذلك في قوله: " כְּבָר

יְדוּעָה לְךָ שְׁקִידָתִי בִּמְלֶאכֶת הַהִגָּיוֹן וּתְשׁוּקָתִי לְדַעְתָּהּ זֶה יָמִים רַבִּים... ״[١٣] " معروف لك مسبقًا اجتهادي في العمل المنطقي، واشتياقي إلى معرفة هذا أيام كثيرة. لكن بما أن الأسئلة كثيرة بذهني، فإن ما يقلقني، أن لا يكون إدراكي المنطقي كافيًا من أجل أن أدرك الحقيقة في كل هذه الأسئلة ".

فيجيب بلسان الحاخام مؤكدًا على أن الخوف والقلق أمر طبيعي في البحث المنطقي لعمق الأسئلة، ولكن كل ما يجب على الباحث لكي لا تكون قدرته على الإدراك والاستيعاب بطيئة، هو أن يعطي لقواعد المنطق والعقل حقوقها ولا يتعجل في الحكم باندفاع؛ أي " ألا يقبل شيئًا على أنه حق، ما لم يعرف يقينًا أنه كذلك، بمعنى أن يتجنب بعناية التهور، والسبق إلى الحكم قبل النظر، وألا يدخل في أحكامه إلا ما يتمثل أمام عقله في جلاء وتميز بحيث لا يكون لديه أي مجال لوضعه موضع شك"[١٤]، وذلك في قوله: ״ אַל תִּדְאַג, שָׁמָּא לֹא תַסְפִּיק הֲבָנָתְךָ הַהָגְיוֹנִית כְּדֵי לָדֶדֶת לְעָמְקָהּ שֶׁל שְׁאֵלָה זוֹ אוֹ אַחֶרֶת,... ״ [١٥] " لا تقلق؛ لئلا يكون إدراكك المنطقي غير كافٍ من أجل أن تغوص في الأعماق الخاصة بهذا السؤال أو ذاك إذا أعطيت فقط لعلم المنطق كل حقوقه، ولا تتعجل في الحكم على المسائل باندفاع ".

فيجيب بلسان التلميذ موضحًا أن الالتزام بقواعد المنطق والعقل والابتعاد عن التهور والاندفاع في الأحكام يقتضي وجود الحجج والأدلة لتكون أكثر إقناعًا، واكتساب القوة من الذات، وذلك في قوله: ״ אֲמֵת לִי זֹאת בְּהוֹכָחוֹת וְאֶהְיֶה יוֹתֵר חָזָק בְּרוּחִי ״ [١٦] " أكد لي هذا بالأدلة، وسأكون أكثر ثقة بنفسي ".

فيجيب بلسان الحاخام مؤكدًا على ضرورة تقسيم الأشياء إلى نوعين، فالنوع الأول هي الأشياء التي يمكن أن يعرفها الإنسان لأنها في حدود العقل الإنساني البشري، والنوع الثاني هي الأشياء التي لا يمكن أن يعرفها الإنسان لأنها أشياء تفوق قدراته وإدراكه العقلي، وبالتالي يتوجب أن يكون كل ما هو ممكن للإنسان معرفته من

حقائق إما أن يعرفها بذاته دون الحاجة إلى براهين أو أن يعرفها بغير ذاته بوجود براهين، وذلك في قوله: " צָרִיךְ שֶׁתְּחַלֵּק אֶת כָּל הַדְּבָרִם לִשְׁנֵי סוּגִים : דְּבָרִים שֶׁאֶפְשָׁר לְאָדָם לְדַעְתָּם, כְּלוֹמַר, שֶׁהֵם בִּגְבוּלוֹת הַשֵּׂכֶל הָאֱנוֹשִׁי,... " [١٧] " يجب أن تجزأ كل الأشياء إلى نوعين: أشياء من الممكن للإنسان أن يعرفها؛ أي: أنها في حدود العقل الإنساني، وأشياء ليس بإمكان الإنسان أن يعرفها؛ أي: أنها أعلى من عقله، ومن الضروري أن ما يمكن للإنسان معرفته يكون إما معروفًا من تلقاء نفسه أو لا. وما هو معروف من تلقاء نفسه معرفته لا تحتاج إلى أدلة، وما ليس معروفًا من تلقاء نفسه تكون معرفته بواسطة الأدلة ".

وأود أن أشير هنا إلى أن ابن جبيرول أراد أن يبرز حدود العقل الإنساني وقدرته على إدراك الأشياء، التي تتعلق بأمور التجربة والتي هي من المفترض أن تكون في دائرة اختصاصه، وهناك أشياء لا يمكنه إدراكها نظرًا لعجزه وحده في الوصول إلى اليقين في المسائل الإلهية والإلهيات؛ حيث إنه أراد أن يعيد العقل إلى رشده وأن يذكره بحدوده ووضعه في هذا الكون وأنه ليس سيد الموقف؛ حيث إن هناك أشياء فوق مستوى إدراكه نظرًا لضعفه وقصوره خاصة عند مقارنته بالعقل الإلهي وبالحكمة الإلهية.

ولهذا تسعى نظرية المعرفة عند ابن جبيرول إلى الإجابة على مجموعة من الأسئلة الإنسانية، والتي تعد من أهم التعاليم الفلسفية التي بحث عنها ابن جبيرول في كتابه، وذلك كما يلي:

الغاية من خلق الإنسان:

ذكر ابن جبيرول أنه على كل من يريد أن يتعلم الحكمة ولديه رغبة قوية للمعرفة، أن يبحث أولًا وقبل كل شيء عن الغاية التي من أجلها خلق الإنسان، وأن يتساءل عن سر الوجود وفلسفة الخليقة وعلة وجوده وغايته في هذا العالم، وهذا يرجع

إلى أن معرفة خلق الإنسان الأول في الكون أحد أهم الأسئلة الوجودية التي يسعى إليها كبار الفلاسفة[١٨] عامة وابن جبيرول خاصة، ولهذا كان الحديث عن الإنسان من القضايا والمسائل التي شغلت فكر ابن جبيرول بشكل كبير، باعتبار أن الإنسان يفارق سائر المخلوقات غير الناطقة في كونه رب أفعاله بالعقل والإرادة، وذلك في قوله على لسان الحاخام: " מִכֵּן שֶׁהוֹדוֹת לְכִשְׁרוֹנוֹתֶיךָ הַטִּבְעִיִּים וְלִשְׁקִידָתְךָ עָשִׂיתָ חַיִל רַב כָּל כָּךְ בְּלִמּוּד הַחָכְמָה ، הַתְחִילָה־נָא לְשָׁאֲלֵנִי עַל הָעִנְיָנִים הַקְּרוֹבִים לְלִבְּךָ יוֹתֵר، וּבִלְבַד שֶׁתַּגִּיעַ בְּהֶמְשֵׁךְ הַשִּׂיחָה אֶל הַשְּׁאֵלָה הַחֲשׁוּבָה בְּיוֹתֵר، וְהִיא: לָמָּה נוֹצַר הָאָדָם " [١٩] " بما أنه بفضل ملكاتك الطبيعية، ومثابرتك التي صنعت منك إلى هذا الحد قوة هائلة في تعلم الحكمة، بداية رجاءً هلم لتسألني عن المسائل القريبة من قلبك كثيرًا، بشرط أن تصل في سياق الحديث عند السؤال المهم جدًا وهو " لماذا خُلِقَ الإنسانُ؟ ".

فيجيب بلسان التلميذ متسائلًا عن الشيء الذي من المفترض أن يشغل فكر الإنسان في هذه الحياة، وذلك في قوله: " מַה הוּא הַדָּבָר، שֶׁצָּרִיךְ לְהַעֲסִיק אֶת מַחֲשֶׁבֶת הָאָדָם בְּחַיִּים אֵלֶּה؟ " [٢٠] " ما هو الشيء الذي يجب أن يشغل فكر الإنسان في هذه الحياة؟ ".

فيجيب بلسان الحاخام موضحًا أن الجزء العارف في الإنسان هو الجزء الأهم والأشرف في أجزائه؛ لأنه الجزء المسئول عن المعرفة، فالمعرفة والحكمة يمكن أن ينظر إليهم بوصفهم هما الغاية في الكون[٢١]، ولذلك على الإنسان أن يسعى إلى طلب الحكمة والمعرفة عامة ومعرفة نفسه خاصة؛ لأنه بذلك سوف يعرف ما هو ضروري لنفسه، فإذا عرف نفسه فسوف يعرف بها سائر الأشياء ويصبح كل شيء خاضع لإدراكه، " فليس للإنسان أن يعرف بدون أن يعرف أنه يعرف" [٢٢]، كما ذكر أنه ينبغي على الإنسان أن يكرس وقته وجهده لمعرفة الهدف الذي من أجله خلق[٢٣]، من خلال البحث عن عالم " الما وراء أي الميتافيزيقي " " فلا علم إلا بما هو خفي " [٢٤]، وذلك في قوله: " מִכֵּן שֶׁהַחֵלֶק הַיּוֹדֵעַ שֶׁבָּאָדָם הוּא הֶחָשׁוּב שֶׁבַּחֲלָקָיו، עַל כֵּן מַה שֶּׁצָּרִיךְ

הוּא לִשְׁאֹף אֵלָיו הוּא הַיְדִיעָה... " [٢٥] " بما أن الجزء العارف في الإنسان هو الجزء الأهم في أجزائه؛ لذلك فإن ما يجب عليه أن يتطلع إليه هو المعرفة، وأكثر ما يجب عليه أن يطلبه من المعرفة هو أن يعرف ذاته؛ لأنه عن طريق ذلك سوف يعرف أيضًا كل ما هو خارج ذاته، بما أن ذاته محوطة ومخترقة الكل والكل مُسْتَعْبَدٌ لإدراكه، مع هذا يجب الإنسان أن يطلب معرفة الهدف الذي من أجله خلق الإنسان، والإنسان ملزم بأن يكرس جل وقته لهذه الدراسة؛ لأنه عن طريقها يبلغ سعادته ".

ولقد استمد ابن جبيرول هذه الفكرة حول أهمية طلب الحكمة والمعرفة من المصدر اليوناني حيث أورد سقراط هذه الفكرة موضحًا أن غاية الإنسان الأولى هي طلب الحكمة والمعرفة وفي سعيه لمعرفة نفسه عليه أن لا يفقد غايته، حتى لا يصبح سعيه بلا نفع وفائدة، وذلك في قوله: " يصبح من غير المجدي للإنسان أن يعرف نفسه أو يعتني بروحه، وهو ما يفترض أن يكون مهمته الأساسية، ومن ثم يفتقد الغاية الأولى للإنسان وهي الحكمة ".[٢٦]

ويتمثل جدل ابن جبيرول حول تلك المسألة، وذلك كما يلي:

تساءل ابن جبيرول حول الغرض من وجود الإنسان، وذلك في قوله على لسان التلميذ: " מַהִי תַכְלִיתָהּ שֶׁל מְצִיאוּת־הָאָדָם؟ " [٢٧] " ما الهدف من وجود الإنسان؟".

فيجيب بلسان الحاخام مؤكدًا على أهمية المعرفة والفعل بالنسبة لنفس الإنسان، فبفضل المعرفة والفعل يمكن للنفس أن تتحد بالعالم العلوي المثالي، فالمعرفة تؤدي إلى الفعل الذي يعمل على تطهير النفس من الخطأ والزلل، ويبعدها عن الشهوات وينجيها من اتباع هواها، ويرجعها إلى ماهيتها وسكينتها، كما أن المعرفة والفعل قادران على أن يزيلان الضيق والحزن والكآبة عنها، ويخلصاها من الأوهام والضلالات، وينقياها من كآبتها وظلامها، وحينئذ يمكن للنفس أن تعود إلى العالم العلوي المثالي، وذلك في

قولـــه: " דְּבֵקוּת נַפְשׁוֹ שֶׁל הָאָדָם בָּעוֹלָם הָעֶלְיוֹן، וְעַל יְדֵי כָךְ כָּל אֶחָד מֵהֶם מִתְחַבֵּר לַדּוֹמֶה לוֹ. בְּעֶזְרַת הַיְדִיעָה וְהַפְּעֻלָּה، כִּי עַל יְדֵיהֶן מִתְדַּבֶּקֶת הַנֶּפֶשׁ בָּעוֹלָם הָעֶלְיוֹן... " [٢٨] اتصال النفس الخاصة بالإنسان بالعالم العلوي، وعن طريق ذلك يتحد كل واحد واحد منهم مع مثيله، بفضل المعرفة والفعل؛ لأنه عن طريقهما تتصل النفس بالعالم العلوي، المعرفة تؤدي إلى الفعل، والفعل يبعد النفس عن تقلباتها التي تفسدها ويعيدها إلى طبيعتها وذاتها. بصفة عامة، المعرفة والفعل يحرران النفس من أسر الطبيعة، ويطهرانها من كدرها وظلمتها؛ وحينئذ تعود النفس إلى عالمها العلوي".

ولقد استمد ابن جبيرول هذه الفكرة حول أهمية المعرفة بالنسبة لنفس الإنسان من المصدر اليهودي حيث أورد فيلون هذه الفكرة موضحًا أن تعلم الحكمة سوف يحفظ النفس والروح من الانسياق وراء الخيال والباطل والحماقة والآراء الخاطئة التي تقود الإنسان نحو الضياع، فالحكمة قادرة على أن ترشد العقل إلى الصواب والحقيقة، وذلك في قوله: " إذا تركت نفسك دون تعلم سوف تكون للأبد عبدًا لسادة غلاظ هم الخيال الباطل والمتعة والحماقة والآراء الخاطئة... إن الآراء الخاطئة تدمر الروح والنفس، لكن الحكمة تدرس الحقيقة وتحصل على مصدر واسع من الدليل على العقل والمعرفة".[٢٩]

الإنسان خلق لأجل المعرفة والفعل:

تساءل ابن جبيرول حول الدليل الذي يثبت أن الإنسان خلق لأجل المعرفة والفعل، وذلك في قوله على لسان التلميذ: " מָה הָרְאָיָה، שֶׁהָאָדָם נוֹצַר לְשֵׁם יְדִיעָה וּפְעֻלָּה ؟ " [٣٠] ما الدليل على أن الإنسان خلق من أجل المعرفة والفعل؟ ".

فيجيب بلسان الحاخام موضحًا بالأدلة التعريف الخاص بمفهوم الإنسان، وذلك في قوله: "הָרְאָיָה הִיא בְּהַגְדָּרָתוֹ שֶׁל מֻשָּׂג־הָאָדָם... וְהַהוֹכָחָה הַמְבֻקֶּשֶׁת תִּמָּצֵא לְךָ :" [٣١] الدليل هو في التعريف الخاص بمفهوم الإنسان... والأدلة المطلوبة سوف توجد لك "، وذلك كما يلي:

الأدلة:

الدليل الأول:

ذكر ابن جبيرول أنه بما أن كل ما هو تام ومكتمل بالقوة يمكن أن يكون تمامه وكماله قادر على إخراجه إلى الفعل، إذن فمن الضروري أن يكون الهدف من وجود هذا الشيء التام هو الخروج من القوة إلى الفعل، وذلك في قوله على لسان الحاخام:

" אַתָּה תַסְכִּים، שֶׁכָּל מַה שֶׁהוּא שָׁלֵם בְּכֹחַ וּשְׁלֵמוּתוֹ יְכוֹלָה לִהְיוֹתמוּצֵאת אֶל הַפֹּעַל،... " [٣٢] أنت توافق على أن كل ما هو كامل بالقوة وكماله من الممكن أن يكون مخرجه إلى الفعل، رغمًا عنا نقول عنه، أن الهدف الضروري من وجوده هو أن يكون مخرجًا من القوة إلى الفعل ".

الدليل الثاني:

ذكر ابن جبيرول أنه بما أن كمال النفس يتمثل في قدرتها على معرفة ذاتها، والمفتقر للكمال غير قادر على معرفة ذاتها، والنفس منذ بداية تكوينها في هذا العالم قادرة على أن تتحول من عدم المعرفة إلى المعرفة، إذن فإن النفس قادرة على أن تخرج من القوة إلى الفعل، وذلك في قوله على لسان الحاخام:

" וְשׁוּב תַּסְכִּים، שֶׁשְּׁלֵמוּת הַנֶּפֶשׁ הִיא יְדִיעַת־עַצְמָהּ، וּכְמוֹ־כֵן הַסָּרַהַשְּׁלֵמוּת הוּא אִי־יְדִיעַת עַצְמָהּ،... " [٣٣] ومرة أخرى توافق على أن كمال النفس هو معرفة ذاتها، وكذلك عدم الكمال هو غير معرفة ذاتها، والنفس من بداية وجودها في هذا العالم تتحول من عدم المعرفة إلى المعرفة، وبهذا هي تخرج من القوة إلى الفعل".

الدليل الثالث:

ذكر ابن جبيرول أنه بما أن كمال النفس يتمثل في قدرتها على الخروج من القوة إلى الفعل، وبما أن أي شيء هو تام بالقوة من الممكن له أن يخرج إلى الفعل،

إذن فمن الضروري أن يكون سبب وعلة وجود كل ما هو تام هو قدرته على الخروج بكماله وبتمامه من القوة إلى الفعل، حينئذ أخذ يتساءل حول الاستنتاج من هذا، وذلك في قوله على لسان الحاخام:

" אִם שְׁלֵמוּת הַנֶּפֶשׁ הִיא בִיצִיאָתָהּ מִן הַכֹּחַ אֶל הַפֹּעַל, וְכָל מַה שֶּׁהוּא שָׁלֵם בְּכֹחַ וְאֶפְשָׁר לוֹ לָצֵאת אֶל הַפֹּעַל,... „ [٣٤] " إذا كان كمال النفس هو في خروجها من القوة إلى الفعل، وكل ما هو كامل بالقوة ومن الممكن له الخروج إلى الفعل، بالضرورة أن تكون علة وجوده خروج كماله من القوة إلى الفعل – ماذا ينتج إذن من هذا ؟ ".

الاستنتاج:

فيجيب بلسان التلميذ موضحًا استنتاج أفاد بأن الهدف من وجود الإنسان يتمثل في الخروج لمعرفة النفس من القوة إلى الفعل، وذلك في قوله: " הַמַּסְקָנָה הִיא, שֶׁתַּכְלִיתָהּ שֶׁל מְצִיאוּת־הָאָדָם הִיא הוֹצָאָתָהּ שֶׁל יְדִיעַת הַנֶּפֶשׁ מִן הַכֹּחַ אֶל הַפֹּעַל."[٣٥] " الاستنتاج هو، أن الهدف من وجود الإنسان هو الخروج الخاص بمعرفة النفس من القوة إلى الفعل ".

ويتمثل جدل ابن جبيرول حول تلك المسألة، وذلك كما يلي:

طلب ابن جبيرول على لسان التلميذ من الحاخام أن يقدم له قاعدة عامة لتفسير حديثه، وذلك في قوله: " זֶה בָּרוּר לִי אֲמָנָם, אוּלָם הוֹכַח לִי זֹאת גַּם בְּאֹפֶן אַחֵר וּקְבַע בָּזֶה חֹק כְּלָלִי.„ [٣٦] " في الواقع هذا واضح لي، لكن اثبت لي هذا أيضًا بشكل آخر، وضع في هذا قاعدة عامة ".

القاعدة:

فيجيب بلسان الحاخام مقدمًا قاعدة تتضمن ضرورة التمعن في جوهر النفس وماهيتها وقواها وصفاتها، وكل المنتسب لها والمنضم إليها؛ لأنها الجوهر الخاص

بالمعرفة، كما أكد على ضرورة التمعن في ماهية النفس خاصة لأنها تمتاز عن غيرها، وأيضًا الاهتمام بكيفية قدرة العناصر الأربعة على أن تتغير وتتحول للموجودات، وكيفية قدرة تغير بعض الموجودات وتحولها إلى البعض الآخر، وإلى التكوين الخاص بأدوات النفس المعروفة بالحواس، وإمعان النظر والتعمق في قوى النفس الظاهرة المنظورة والمخفية المستترة لكل حاسة من الحواس؛ حيث إن كل معرفة مبدؤها من الحواس، فالحواس هي مكان الفهم، حينئذ تدرك بالتأكيد أن النفس هي التي تحمل المعرفة وتحيط وتخترق وتنفذ بقواها في كل الموجودات، فهي القادرة على أن تمنح الإنسان القدرة على أن تصبح نفسه محيطة بكل العالم؛ حيث إن جوهر النفس جوهر دقيق وقوي فهو سكن لكل الأشياء، وذلك في قوله:

"הַתְחָלַת הָעִיּוּן, לַחֲקֹר בְּמַהוּת עֶצֶם הַנֶּפֶשׁ,... הִתְבּוֹנֵן בְּמַהוּת הַנֶּפֶשׁוּבְצוּרָתָהּ, שֶׁבָּהּ הִיא נִבְדֶּלֶת מֵאֲחֵרוֹת, וּכְמוֹ־כֵן שִׂים לֵב לָזֶה,... שֶׁהֲרֵי הַנֶּפֶשׁ הִיא הַנּוֹשֵׂא... " [٣٧] بداية الاهتمام بالبحث في ماهية جوهر النفس، وقواها، وصفاتها الأصلية، وكل التابع لها والمنضم إليها... تمعن في ماهية النفس وفي صورتها، التي بها هي تختلف عن غيرها، وانتبه أيضًا إلى هذا، كيف تنعكس العناصر الأربعة إلى الموجودات؟ وكيف بعض من الموجودات تنعكس إلى البعض الآخر؟، وأيضًا إلى التركيب الخاص بأدوات النفس المعروفة؛ يعني: الحواس، وراقب قوى النفس الباطنة والظاهرة الخاصة بكل واحدة من الحواس... إنها –حقًا– النفس هي الحاملة للمعرفة، وهي محوطة كل الأشياء بقواها التي تخترق الكل ".

وبعد أن عرض ابن جبيرول هذه القاعدة، اتضح من المذكور أن الهدف من وجود الإنسان هو المعرفة، وذلك في قوله على لسان الحاخام: " וּבְכֵן, בָּרוּר לְךָ, שֶׁתַּכְלִיתָהּ שֶׁל מְצִאוּת־הָאָדָם הִיא הַיְדִיעָה. " [٣٨] وفي هذه الحالة: من الواضح لك أن الهدف من وجود الإنسان هو المعرفة ".

فيجيب بلسان التلميذ موضحًا أنه من المذكور أدرك أن المعرفة هي الغرض والغاية من وجود الإنسان، وذلك في قوله: " מִכָּל הָאָמוּר מִתְבָּרֵר לִי, שֶׁהַיְדִיעָה הִיא תַּכְלִיתָהּ שֶׁל מְצִיאוּת־הָאָדָם " [٣٩] يتضح لي من كل المذكور أن المعرفة هي الهدف من وجود الإنسان".

ولقد استمد ابن جبيرول هذه الفكرة حول أن طريق المعرفة الحسية يجب أن يبدأ مما تعطيه الحواس للإنسان وذلك من خلال تقسيم الحس الإنساني إلى حس ظاهر وباطن من المصدر الإسلامي حيث أورد ابن سينا هذه الفكرة موضحًا أن المعرفة مبدأها الحواس والقوة المدركة أما في الظاهر وأما في الباطن، وذلك في قوله: " مبدأ معرفتنا من الحس... والقوة المدركة إما في الظاهر فهي هذه الحواس الخمس، وإما في الباطن فالحس المشترك والمصورة والمتخيلة والمتوهمة والمتذكرة...وأما القوى المدركة من باطن فبعضها قوى تدرك صور المحسوسات وبعضها قوى تدرك معاني المحسوسات ".[٤٠]

المعرفة التي من أجلها خلق الإنسان:

تساءل ابن جبيرول حول ماهية المعرفة التي من أجلها خلق الإنسان، وذلك في قوله على لسان التلميذ: " מַה הִיא הַיְדִיעָה, שֶׁלְּשְׁמָהּ נוֹצַר הָאָדָם؟ " [٤١] " ما هي المعرفة، التي من أجلها خلق الإنسان ؟ ".

فيجيب بلسان الحاخام موضحًا أن المعرفة التي من أجلها خلق الإنسان تنقسم إلى ثلاثة أجزاء، الجزء الأول: معرفة المادة والصورة، والجزء الثاني: معرفة الإرادة، والجزء الثالث: معرفة الإله الموجد الأول سبحانه وتعالى، وهذا يرجع إلى أن الوجود ذاته لا يشتمل إلا على ثلاثة معارف، فالمادة والصورة والموجد الأول تتوسطهما الإرادة، فهذه المعارف تعد مبادئ الحكمة وجوهرها، وذلك في قوله: " שְׁלֹשָׁה הֵם חֶלְקֵי הַיְדִיעָה כֻּלָּהּ: יְדִיעַת הַחֹמֶר וְהַצּוּרָה, יְדִיעַת הָרָצוֹן וְיִדִיעַת הַמָּצִוי הָרִאשׁוֹן.מִפְּנֵי שֶׁבְּמְצִיאוּת עַצְמָהּ אֵינָם אֶלָּא שְׁלֹשֶׁת אֵלֶּה, כְּלוֹמַר: חֹמֶר וְצוּרָה, מָצִוי רִאשׁוֹן

וְהָרָצוֹן הַמְתַוֵּךְ בֵּין שְׁתֵּי הַקְצָוות... הַיְדִיעוֹת הַלָּלוּ הֵן יְסוֹדוֹת הַחָכְמָה וְעִקָּרֶיהָ " [٤٢] " ثلاثة هي أجزاء المعرفة كلها: معرفة المادة والصورة، ومعرفة الإرادة، ومعرفة الموجد الأول؛ لكون أنه في الوجود ذاته لا يوجد إلا هذه الثلاثة؛ أي: مادة وصورة، موجد أول، والإرادة الوسيطة [٤٣] بين الطرفين...هذه المعارف تعد هي أسس الحكمة وجوهرها".

ويتمثل جدل ابن جبيرول حول تلك المسألة، وذلك كما يلي:

تساءل ابن جبيرول حول السبب الذي من أجله تحتوي المعرفة على ثلاثة أجزاء فقط، والذي يجعل الوجود لا يشتمل إلا على هذه الثلاثة، وذلك في قوله على لسان التلميذ: " מִפְּנֵי מָה מְכִילָה הַיְדִיעָה כֻּלָּהּ רַק שְׁלֹשָׁה חֲלָקִים אֵלּוּ ?. וּמָה הַטַּעַם, שֶׁאֵין בַּמְצִיאוּת אֶלָּה שְׁלֹשֶׁת אֵלֶּה ? " [٤٤] " لماذا المعرفة كلها مشتملة على هذه الأجزاء الثلاثة فقط ؟. وما السبب، في أنه لا يوجد في الوجود إلا هذه الثلاثة؟ ".

فيجيب بلسان الحاخام موضحًا السبب في كون أن الوجود كله لا يشتمل إلا على ثلاثة معارف وذلك لأنه من الضروري أن يكون لكل محدث العلة التي أحدثته ومتوسط بينهما؛ أي من غير الممكن أن يوجد المعلول والمسبب بدون العلة والسبب وبدون وجود وسيط بينهما، فالعلة هو الخالق الموجد الأول، والمعلول هو المخلوق أي المادة والصورة، والمتوسط بينهما هي الإرادة، وذلك في قوله: "מִפְּנֵי שֶׁכָּל מְחֻדָּשׁ בְּהֶכְרֵח יֵשׁ לוֹ סִבָּה, שֶׁחִדְּשָׁה אוֹתוֹ, וּמִתּוֹךְ בֵּינָהּ וּבֵינוֹ... " [٤٥] " لكون أن كل محدث بالضرورة يوجد له العلة التي أحدثته، ووسيط بينها وبينه. العلة هي الموجد الأول، الخلق – المادة والصورة، والوسيط بينهما هي الإرادة".

وقدم ابن جبيرول مثال حول هذا بالإشارة إلى المعلول وهو المادة والصورة التي تتمثل في الجسم الإنساني البشري وصورته، فمن خلال كلمة صورة يمكن أن يفهم

الإنسان تكوين أجزائه وأعضائه؛ أما الوسيط فهي الإرادة فتتمثل في النفس، أما العلة فهي الموجد الأول فيتمثل في العقل، وذلك في قوله على لسان الحاخام:

المثال:

- " וְגֶמֶת הַחֹמֶר וְהַצוּרָה הוּא - הַגּוּף הָאֱנוֹשִׁי וְצוּרָתוֹ؛ בַּמְּלָה " צוּרָה"עָלֶיךָ לְהָבִין אֶת הַרְכָּבַת־אֲבָרָיו ;... " [٤٦] مثال المادة والصورة هو – الجسم الإنساني وصورته: بكلمة " صورة " عليك أن تفهم تكوين أعضائه؛ مثال الإرادة، هي النفس، ومثال الموجد الأول – العقل ".

وقد ذكر عدد من الباحثين تعقيبًا على ذلك بأن ابن جبيرول بقوله أن الإرادة هي الوسيطة بين الموجد الأول والمادة والصورة، أشار إلى أن الإله خلق العالم ليس بذاته على ما يبدو، لكن بواسطة اللوجوس (Logos) الوسيط بين الموجد الأول والمادة والصورة.[٤٧]

ولقد استمد ابن جبيرول هذه الفكرة حول أن الوجود كله لا يشتمل إلا على ثلاثة، وهم علة تتمثل في الموجد الأول ومعلول يتمثل في المخلوقات ووسيط يربط بينهما من المصدر اليوناني حيث أورد أفلوطين هذه الفكرة موضحًا أن الواحد هو السبب والعلة للحياة والكون، والمعلول والمسبب هو النفس، والوسيط بينهما هو العقل، فالواحد هو المبدأ الذي صدرت عنه الموجودات وأول ما يصدر عنه هو العقل، وهو يصدر بطريق الفيض أو الإشعاع دون أن يطرأ على الواحد أي تغييرًا أو حركة، وعن العقل صدر النفس، والنفس صدر عنها الطبيعة، وذلك في قوله: " لولا الواحد لما وجد شيء على الإطلاق فهو فوق الحياة وعلة الحياة لأن الحياة تفيض منه كما تفيض الحياة مع النبع، فالواحد هو المصدر والأصل صدر عنه العقل، وبتأمل العقل لذاته صدر عنه الأقنوم الثالث وهو النفس وبتأمل النفس للعقل صدر عن جزئها السفلي الطبيعة مبدأ الحياة ومبدأ الحركة في العالم المحسوس والمادة هي آخر الموجودات الصادرة عن المبدأ الأول، وبوجودها تنتهي عملية الفيض".[٤٨]

المعارف الثلاث وفقًا لنظام العلوم:

تساءل ابن جبيرول حول المعرفة التي من الممكن لها أن تسبق الأخرى، وذلك في قوله على لسان التلميذ: " אֵיזוֹ מִן הַיְדִיעוֹת הַלָּלוּ קוֹדֶמֶת לַאֲחֵרוֹת ? " [٤٩] " أي من هذه المعارف تسبق الأخرى؟ ".

فيجيب بلسان الحاخام موضحًا أن معرفة المادة والصورة تسبق معرفة الإرادة ومعرفة الموجد الأول، وعلى الرغم من أن معرفة المادة والصورة تسبق المعارف الأخرى إلا أن معرفة الموجد الأول هي من أهم المعارف وأشرفها؛ حيث إن مبلغ العلوم والمعارف هو الله والغرض منها هو التنبيه على معرفة الله– ﷻ– فالإنسان وسائر المخلوقات إنما تدرك الغاية القصوى بمعرفتها الله؛ لأن الكل يوجد في علة الموجد الأول، الذي هو الكل والكل بيده، وبقوة إرادته نفعل كل شيء[٥٠]، وبالتالي على الإنسان معرفة كل شيء كما هو عامة، ومعرفة ماهية الموجد الأول خاصة لأنه " هو الجوهر الأول المحرك والباعث له ولكل شيء " [٥١]؛ حيث إن كل الموجودات والمخلوقات خاضعة لإرادة الواحد العظيم، فالإرادة هي القوة الإلهية، المبتدعة والمبتكرة للكل، والمحركة والباعثة للكل، الذي لها وجود في جميع المخلوقات، ومن غير الممكن أن يتم أي شيء بدونها؛ حيث إن حركة كل الموجودات تكون مشروطة حتمًا بحركة الإرادة نفسها، وسكونهم مشروط بسكونها فمنها المبدأ وإليها المعاد والمنتهى، وذلك في قوله: " לְפִי סֵדֶר־הַמַּדָּעִים קוֹדֶמֶת יְדִיעַת הַחֹמֶר וְהַצּוּרָה... הַיְדִיעָה, שֶׁלִּשְׁמָהּ נוֹצַר הָאָדָם, הִיא יְדִיעַת הַכֹּל לְפִי מַה שֶּׁהוּא, וּבְיִחוּד יְדִיעַת הַמָּצוּי הָרִאשׁוֹן הַנּוֹשֵׂא וְהַמֵּנִיעַ אוֹתוֹ... הֲרֵי הַכֹּל מְשֻׁעְבָּד לִרְצוֹנוֹ שֶׁל הָאֶחָד הַגָּדוֹל.מִכֵּן שֶׁהָרָצוֹן הוּא הַכֹּחַ הָאֱלֹהִי, הַמַּמְצִיא אֶת הַכֹּל וְהַמֵּנִיעַ אֶת הַכֹּל, נִמְצָא,... מִכֵּן שֶׁהַתְּנוּעָה, שֶׁעַל יָדָהּ נוֹצְרוּ כָּל הַנִּמְצָאִים, קְשׁוּרָה בָּרָצוֹן, מִן הַהֶכְרֵח הוּא,... מִזֶּה יוֹצֵא, שֶׁגַּם הַמְּנוּחָה וְגַם הַתְּנוּעָה בְּהִתְהַוּוּת הָאָדָם וּשְׁאָר הַנִּמְצָאִים נוֹבְעוֹת בְּעַל־כָּרְחָן מִן הָרָצוֹן." [٥٢]

وفقًا لنظام العلوم معرفة المادة والصورة سابقة لتلك الخاصة بالإرادة وأيضًا لتلك الخاصة بالموجد الأول... المعرفة التي من أجلها خلق الإنسان، هي معرفة الكل وفقًا لما هو عليه، وخاصة معرفة الموجد الأول الحامل والمحرك له...حقًا الكل مُسْتَعْبَدٌ للإرادة الخاصة بالواحد العظيم. وبما أن الإرادة هي القوة الإلهية، المبتدعة للكل، والمحركة للكل، نجد، أنه من غير الممكن أن يصنع شيء ما بدونها... بما أن الحركة، التي عن طريقها خلقت كل الموجودات، متصلة بالإرادة، من الضروري أن حركة كل الموجودات تكون مرهونة بحركة الإرادة نفسها، وكذلك سكونها بسكونها... وينتج من هذا: أن السكون وأيضًا الحركة في تكوين الإنسان وسائر الموجودات نابعة حتمًا من الإرادة ".

ولقد استمد ابن جبيرول هذه الفكرة حول ضرورة معرفة الإله الموجد الأول سبحانه وتعالى من المصدر اليهودي حيث أورد فيلون هذه الفكرة موضحًا ضرورة معرفة الرب خالق الحكمة ومالكها، فالإنسان لا يمكنه معرفة الرب إلا عندما يكون عقله محروسًا بطريق الحكمة، والتي يصل بها إلى السعادة الكاملة، وذلك في قوله: " الرب هو المصدر والمنبع الرئيس لكل العلوم والمعرفة بكل أشكالها...فهو مالك الحكمة نفسها، وهو الذي خلقها وصنعها...فالحكمة طريق مستقيم عالٍ، وعندما يكون طريق العقل محروسًا بهذا الطريق فإنه يصل للهدف الذي هو إدراك ومعرفة الرب...وعندما يسلم لنا معرفة حكمته الخالدة دون أي مشقة أو جهد نجد فيها فجأة ودون توقع كنز السعادة الكاملة ".(٥٣)

الإنسان ومعرفة الإله الموجد الأول:

تساءل ابن جبيرول حول الطريق الذي يمكن من خلاله معرفة الموجد الأول، وذلك في قوله لسان التلميذ: " כְּלוּם יֵשׁ דֶּרֶךְ לִידִיעַת הַמָּצוּי הָרִאשׁוֹן ؟ " (٥٤) " هل توجد طريقة لمعرفة الموجد الأول؟ ".

فيجيب بلسان الحاخام موضحًا أن معرفة الإنسان للموجد الأول، ليست مستحيلة كما أنها ليست أيضًا ممكنة في جميع المفاهيم، وذلك في قوله: " יְדִיעָה זוֹ אֵינָהּ בִּלְתִּי־אֶפְשָׁרִית، אֲבָל אֵינָהּ גַּם אֶפְשָׁרִית בְּכָל הַמּוּבָנִים " (٥٥)

هذه المعرفة ليست غير ممكنة، لكنها أيضًا ليست ممكنة في كل المفاهيم ".

فيجيب بلسان التلميذ متسائلًا حول المستحيل والممكن في معرفة الموجد الأول، وذلك في قوله: " וּבְכֵן، מַה מַּמָּנָּה אֶפְשָׁרִי וּמַה בִּלְתִּי־אֶפְשָׁרִי ؟" (٥٦) "

وفي هذه الحالة: ما منها ممكنًا وما غير ممكن؟ ".

فيجيب بلسان الحاخام موضحًا المستحيل والممكن في معرفة الموجد الأول، فذكر أن معرفة ماهية الموجد الأول تكون مستحيلة من دون التدبر في جميع الخلائق التي خلقت بواسطته وبيده شيئًا فشيئًا، ومن دون ملاحظة مخلوقاته التي أبدعها، وتكون معرفته ممكنة فقط من خلال إدراك الأفعال التي وجدت عنه والأعمال والصنائع التي أنجزها، والتي يعلن الله من خلالها عن وجوده كخالق، وذلك في قوله: " בִּלְתִּי־אֶפְשָׁרִי הוּא לָדַעַת אֶת מַהוּת הַמָּצוּי הָרִאשׁוֹן מִבְּלִי לְהִתְבּוֹנֵן בְּכָל הַיְצִירוֹת، שֶׁנּוֹצְרוּ עַל יָדוֹ. אֶפְשָׁר לְהַשִּׂיגוֹ אַךְ וְרַק עַל פִּי פְּעֻלּוֹתָיו. " (٥٧) "

من غير الممكن هو معرفة ماهية الموجد الأول من دون التدبر في كل الخلائق، التي خلقت عن طريقه. ممكنًا إدراكه فقط وفقًا لأفعاله ".

ويتمثل جدل ابن جبيرول حول تلك المسألة، وذلك كما يلي:

تساءل ابن جبيرول حول السبب الذي من أجله تكون معرفة ماهية الموجد الأول مستحيلة، وذلك في قوله على لسان التلميذ: " וּמִפְּנֵי־מָה יְדִיעַת מַהוּתוֹ בִּלְתִּי אֶפְשָׁרִי ؟" (٥٨) " ولماذا معرفة ماهيته غير ممكنة؟ ".

فيجيب بلسان الحاخام موضحًا السبب في كون أن معرفة ماهية الإله الموجد الأول سبحانه وتعالى مستحيلة، وذلك لأن ماهية الله سبحانه وتعالى هي أعلى من كل شيء ولا حدود لها؛ حيث إن عدم محدودية الله سبحانه وتعالى هي السبب الرئيس لاستحالة إدراكه، كون أن معرفة العارف تحيط بالمعروف وتشمله، ولا يمكن أن يكون الله محاط بواسطة المعرفة فالله هو المحيط، فالجزئي المتناهي لا يمكنه إدراك الكلي اللامتناهي، وهذا يرجع إلى أن للمتناهي حد ينبغي الوقوف عنده ولا يمكنه تجاوزه، وذلك في قوله: " מִפְּנֵי שֶׁמַּהוּתוֹ הִיא לְמַעְלָה מִכֹּל וְאֵין־סוֹפִית... מִפְּנֵי שֶׁיְּדִיעַת הַיּוֹדֵעַ מַקֶּפֶת אֶת הַיָּדוּעַ, וְאֵין־סוֹפִי אֵינוֹ יָכוֹל לִהְיוֹת מֻקָּף עַל יְדֵי הַיְדִיעָה. "[٥٩] بسبب أن ماهيته هي أعلى من الكل ولا نهائية... كون أن معرفة العارف محيطة بالمعروف، واللانهائي ليس من الممكن أن يكون محاطًا عن طريق المعرفة ".

فيجيب بلسان التلميذ متسائلًا حول كيفية كون أن النفس الإنسانية قادرة على إدراك ماهية العقل على الرغم من أنها ليست أعلى منها، وذلك في قوله: " וּבְאֵיזֶה אֹפֶן מַשִּׂיגָה נֶפֶשׁ הָאָדָם אֶת מַהוּת הַשֵּׂכֶל, וְהִיא הֲלֹא לְמַעְלָה מִמֶּנָּה ؟ " [٦٠] " وبأي طريقة تدرك نفس الإنسان ماهية العقل، أليست هي أعلى منها؟ ".

فيجيب بلسان الحاخام موضحًا أنه على الرغم من استحالة معرفة ماهية الإله الموجد الأول سبحانه وتعالى لأنها أعلى من كل شيء، وبالتالي يستحيل على أي شيء أن يدرك ما هو أعلى منه، إلا أنه ذكر أن نفس الإنسان تدرك ماهية العقل رغم أن نفس الإنسان ليست أعلى من ماهية العقل أي انها تدرك ما هو أعلى منها، وهذا يرجع إلى أن العقل والنفس متشابهان ويوجد نقاط اتصال بينهما لذلك بإمكان النفس أن تدرك العقل، بينما ماهية الله سبحانه وتعالى ليست مشابهة للنفس وليس بينهما أي تناسب أو تلائم لذا يستحيل إدراكها لله تعالى، كما أنه ليس هناك أيه علاقة بينه وبين الجواهر المركبة والجواهر البسيطة، " لأنهم في الواقع جواهر نهائية ومكونين من مادة وصورة أما الموجد الأول ليس له مادة ولا صورة، فمن الخطأ أن نتساءل حول كيفية

وماهية الموجد الأول، فالأحق بهذا التساؤل الوجود فقط [٦١] "؛ حيث إن الجوهر البسيط في عدم إدراكه لله تعالى مثل الجوهر المركب في عدم إدراكه للجوهر البسيط، وذلك في قوله: " הַשֵּׂכֶל דּוֹמֶה לַנֶּפֶשׁ וְיֵשׁ נְקֻדּוֹת מַגָּע בֵּיניֵהֶם، וְעַל כֵּן יְכוֹלָה הַנֶּפֶשׁ לְהַשִּׂיגוֹ،... " [٦٢] "العقل مماثل للنفس، ويوجد نقاط اتصال بينهما، ولذلك بإمكان النفس أن تدركه، في حين أن الموجد الأول ليس مماثلًا قط للنفس، وليس بينهما أي تناسب، أنه – حقًا – ليس متصلًا لا بالجواهر المركبة ولا بالبسيطة أيضًا: الجوهر البسيط فيما يخص عدم إمكانية إدراكه للموجد الأول هو في نفس الوضع مثل الجوهر المركب في عدم إمكانية إدراكه للجوهر البسيط".

وأود أن أشير هنا إلى أن ابن جبيرول أراد أن يوضح أن العقل الإنساني البشري لا يمكنه إدراك ماهية الله سبحانه وتعالى، فالله يبعد عن عقل الإنسان بعدًا غير متناه، والأمور البعيدة إلى غير النهاية يمتنع الوصول إليها، فإذن يظهر أن الإنسان ليس في إمكانه سواء بقوته العقلية أم بحواسه أن يعرف الله، " فالفاعل لا يمكن أن يدرَك بشيء من الحواس؛ لأنه لو أُدرِك بشيء من الحواس لكان جسمًا من الأجسام، ولو كان جسمًا من الأجسام لكان من جملة العالم " [٦٣]. وهذا من غير الممكن أن يحدث لعجز عقل الإنسان الأرضي فهو لا يعقل إلا ما يقدمه له الرب من حقائق، فهو عقل لا ينتمي إلى السماء بل هو عقل أرضي قاصر عاجز عن إدراك ذاته وإدراك الموجودات الأخرى في الكون وبالتالي فهو لا يستطيع إدراك ماهية الله. " فالله غير المتناهي معلومًا في نفسه ولكنه مجهول لنا بسبب نقص عقلنا ".[٦٤]

ولقد استمد ابن جبيرول هذه الفكرة حول استحالة معرفة ماهية الإله الموجد الأول سبحانه وتعالى وإدراكه لما يحيط به من أسرار من المصدر اليهودي حيث أورد فيلون هذه الفكرة موضحًا أن الإنسان الفاني عقله عاجز عن إدراك الموجودات الأخرى كما أنه يجهل نفسه وطبيعته، ولذلك ليس في إمكانه أن يعرف الرب؛ لأن الرب مجرد عن الصورة ولا يتخذ أي صورة من الصور، وليس له شكل معين، ولذلك أخذ ينتقد كل

من يريد تكوين صورة مادية عن الرب، وكل من يتساءلون عن ماهيته، واصفًا إياهم بالسذج؛ لأنهم لا يستطيعون معرفة جوهرهم، فكيف لهم أن يدركوا جوهر الرب، وذلك في قوله: " إنه لا بد لنا أن نتساءل من هو آدم... إنه الإنسان الأرضي والعقل الفاني... فالعقل الذي بداخل كل منا لا يستطيع فهم الموجودات الأخرى، ولا يستطيع معرفه نفسه... إنه لم يعط لنفسه اسمًا لأنه يجهل نفسه وطبيعته... فعقل الإنسان لم يغامر أبدًا بالتحليق عاليًا ليدرك طبيعة الرب... هل يعقل أن نقول ماذا هو؟ أو من أي نوع؟..هل من الممكن حتى أن نقول هل هو مادي، أم معنوي؟ أليسوا من يتساءلون عن جوهر الرب سذجًا؟ وكيف لهؤلاء الذين لا يعرفون جوهر روحهم أن تكون لديهم أفكار صحيحة عن روح العالم * ".[٦٥]

وجود الإله الموجد الأول:

تساءل ابن جبيرول حول كيفية التبحر في معرفة الموجد الأول إذا كان موجود، وذلك في قوله على لسان التلميذ: " וּבְכֵן، אֵיךְ נוּכַל לְהַשִּׂיג בִּידִיעָתֵנוּ، אִם הַמָּצוּי הָרִאשׁוֹן יֶשְׁנוֹ ؟ " [٦٦] "وفي هذه الحالة: كيف يمكننا إدراك معرفته، إذا كان الموجد الأول موجود؟ ".

فيجيب بلسان الحاخام موضحًا أن معرفة الموجد الأول وإدراكه بشكل كافٍ لا يمكن أن يتم إلا من خلال النظر أولًا في ماهية الوجود الكلي المتمثل والمختزل في أصلين استند عليهما، ومنهما جاء للوجود كينونته، وهما المادة الكلية والصورة الكلية فالاثنتين أصل كل حقيقة وأساس كل شيء، ومنهما خلق كل موجود، فهما قبل كل شيء في الطبيعة وإليهما يعود كل شيء، فمعرفتهما تؤهل إلى معرفة الإرادة ومعرفة الموجد الأول، والتي أطلق عليها أحد الباحثين " معرفة الطبيعة الإلهية" [٦٧]، وذلك في قوله: " נִתְבּוֹנֵן מִתְּחִלָּה בְּמַהוּת הַהֲוָיָה הַכְּלָלִית... הִיא מְצֻטְמְצֶמֶת בְּכָל־זֹאת בִּשְׁנֵי עִקָּרִים، שֶׁעֲלֵיהֶם הִיא נִסְמֶכֶת וּמֵהֶם בָּאָה לָהּ יְשׁוּתָהּ. חֹמֶר כְּלָלִי וְצוּרָה

כְּלָלִית...שֶׁשְּׁנֵיהֶם הֵם עִקַּר הַכֹּל וּמֵהֶם נוֹצָר כָּל נִמְצָא.כִּי הֵם קוֹדְמִים בַּטֶּבַע לַכֹּל וַאֲלֵיהֶם שָׁב הַכֹּל... זֶה יִהְיֶה מוֹעִיל וְנָחוּץ גַּם בִּשְׁבִיל יְדִיעַת הָרָצוֹן וְהַמָּצוּי הָרִאשׁוֹן"[٦٨] "

علينا أن ننظر أولًا في ماهية الوجود الكلي...الذي هو اختزل – مع كل ذلك– في أصلين استند عليهما، ومنهما أتت له كينونته. المادة الكلية والصورة الكلية... أن كلتيهما أصل الكل ومنهما خلق كل موجود؛ لأنهما سابقتان في الطبيعة للكل، وعائد إليهما الكل... هذا سيكون نافعًا وضروريًا أيضًا من أجل معرفة الإرادة والموجد الأول".

فيجيب بلسان التلميذ موضحًا أنه من المذكور أدرك مفهوم المعرفة وأجزائها الثلاثة، وذلك في قوله: " זֶה מַסְפִּק לִי. " [٦٩] " هذا كافٍ لي ".

□

الخاتمة:

حاولت الباحثة تقديم تعريف لنظرية المعرفة عند ابن جبيرول وفقًا لما ورد في كتاب " מקור חיים ينبوع الحياة "، ويمكننا القول: إن الباحثة في نهاية بحثها قد خرجت بعدة نتائج تتمثل في الآتي:

١- أن نظرية المعرفة من أهم النظريات التي تميز بها " מקור חיים ينبوع الحياة "، حيث قام ابن جبيرول بالربط بين المعرفة ونظرياته المختلفة في تفسير الوجود أو الكون (الله – العالم – الإنسان) فالمعرفة عند ابن جبيرول بالوجود والوجود بالمعرفة.

٢- تتجلى نظرية المعرفة في البحث عن مبادئ المعرفة الإنسانية، من حيث أصلها، وماهيتها، وإمكانها. ويعد بدء تساؤل ابن جبيرول عن المعرفة في كتابه دليلًا على اهتمامه بالمعرفة بشكل عام، وبمصادرها بشكل خاص؛ فالمعرفة تصل لقمتها عندما يتحقق للنفس الاتصال بالعقل الفعال عندئذ تشرق على النفس أنوار العالم العلوي، وتحقق السعادة القصوى لها.

٣- المعرفة عند ابن جبيرول تتمثل بأجزائها الثلاثة في معرفة المادة والصورة، ومعرفة الإله الموجد الأول سبحانه وتعالى، ومعرفة الإرادة الوسيطة بينهما، وأوضح أن معرفة الإله الموجد الأول هي من أهم المعارف وأبلغها لأنه هو المحرك والباعث الأول لكل شيء، ولن يصل الإنسان إلى إدراك هذه المعرفة من دون البحث والنظر في الأصلين اللذين استند عليهما الوجود بشكل عام وهما: المادة الكلية والصورة الكلية.

٤- أكد ابن جبيرول على أن العقل الإنساني يحق له الخوض في العلوم المنطقية والطبيعية وإدراكها ليحرز من خلالها اكتشافات وآراء عقلية أما الإلهيات فهو يرى

أنها فوق حدود العقل الإنساني ولا يمكنه إدراكها وهنا يمكن لنا بوجه عام اكتشاف حدود العقل عند ابن جبيرول، فالعقل عنده له علوم يمكنه أن يدركها وهناك علوم أخرى كالإلهيات لا يمكنه إدراكها من دون التأمل والنظر في الكون.

٥- أثبت ابن جبيرول أن الإرادة الإلهية هي القوة الفاعلة في كل شيء في العالم وهي سابقة على خلق العالم الذي يوجد بمجرد توجه الإرادة الإلهية إلى إيجاده، فالإرادة هي القوة الإلهية، المبتدعة للكل، والمحركة والباعثة للكل، والتي لها وجود في جميع المخلوقات؛ حيث إن حركة كل الموجودات مرهونة بحركة الإرادة نفسها، واستقرارها مرهون باستقرارها فمنها المبدأ وإليها المعاد والمنتهى.

٦- التأثير الديني المتمثل في أسفار التوراة والأنبياء والمكتوبات والإناجيل والقرآن الكريم والتأثير الفلسفي المتمثل في الفلسفة اليونانية واليهودية والإسلامية؛ هو السمة الغالبة في النصوص الدالة على المعرفة بأجزائها الثلاثة، فهي تشكل المصدر الأساسي الذي أنطلق منه ابن جبيرول لعرض نظريته.

الـهوامش

(١) حسن محمد مكي العاملي: المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات، نظرية المعرفة، صـ١١-١٤، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

(٢) د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، صـ٥٢، مكتبة المؤيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

(٣) أرسطوطاليس: دعوة للفلسفة (كتاب مفقود لأرسطو)، صـ٧، قدمه للعربية مع تعليقات وشروح : د. عبد الغفار مكاوي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.

(٤) האנציקלופדיה העברית כללית יהודית וארצישראלית , כרך תשיעי , עמ' 218, חוברה להרצאת אנציקלופדיות בע"מ , ירושלים , ת"א , תשכ"ד.עיין גם : - חיים שירמן: השירה העברית בספרד ובפרובאנס,ס' ראשון, ח' ב, עמ' 176, מוציא לאור מוסד ביאליק, ירושלים, תל־אביב , 1954 , 1959.

(5) Arthur Hyman : Eschatological Themes in Medieval Jewish Philosophy, P.66, Under the auspices of the Wisconsin-Alpha Chapter of Phi Sigma Tau, Marquette University Press, United States of America, 2002.

- كشف العلامة اليهودي " שלמה מונק سالومون مونك " في عام ١٨٤٦م في مقال نشر في مجلة (Literaturblatt des Orients) أن هناك العديد من الألقاب التي تعود إلى الشاعر اليهودي الأندلسي سليمان بن جبيرول ومنها (Avicebron, Avicembron, Avicebrol, Avencebrol).

يُنظر: - יעקב שלנגר: הפילוסופיה של שלמה אבן גבירול, עמ' 24, הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, האוניברסיטה העברית,ירושלים, תש"ם.

وكذلك يُنظر:

- Solomon Ibn Gabirol : Selected Poems of Solomon Ibn Gabirol, P.14, Translated by : Peter Cole, Princeton University Press, USA, 2000.

(٦) שמעון דובנוב: דברי ימי עם עולם (תולדות עם ישראל מימי קדם עד היום)، סדר שני: התקופה האירופית، כרך רביעי: תחלת ימי הבינים، דברי הימים לעם ישראל (מראשית הגולה באירופה עד סוף מסעי הצלב)، עמ' 141، הוצאת דביר ، תל-אביב ،

מהדורה שניה، ת"ש.עיין גם : _ יוסף שה-לבן: שלמה אבן גבירול האיש ויצירתו، עמ' 5، סודר במסדרה של הוצאת "אור-עם"، מהדורה שניה، תשמ"ח (1988).

(٧) أبو القاسم صاعد بن عمر بن صاعد الأندلسي: كتاب طبقات الأمم، صـ ٨٩، نشره وذيله بالحواشي وأردفه بالروايات والفهارس الأب لويس شيخو اليسوعي، نشر بتتابع في السنة الرابعة عشرة من مجلة الشرق، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م.

(٨) د. عبد الرازق أحمد قنديل: شعراء العبرية في الأندلس، ج١، ص٢١٣، القاهرة، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م

وكذلك يُنظر:

-John A.Laumakis : Avicebron (Solomon Ibn Gabirol) and Aquinas on Primary and Secondary Causality,P.2, A Dissertation submitted to the Faculty of the Graduate School, Marquette University, in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy, Milwaukee, Wisconsin, May, 2001.

(٩) د. حسن حنفي حسنين: نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط (أوغسطين – أنسلم – توما الأكويني)، صـ١٠٤، دار الكتب الجامعية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.

(١٠) ألبير ريفو: الفلسفة اليونانية (أصولها وتطوراتها)، صـ ١٠٧، ترجمة: عبد الحليم محمود/ أبو بكر ذكري، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٥٨م.

(١١) إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته)، صـ٤١- ٤٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٣٦م.

(١٢) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים,שער ראשון,פרק א,עמ' 3 ,תרגמו בפעם הראשונה מרומית ד"ר יעקוב בלובשטיין, בעריכת הד"ר אברהם צפרוני, הוצאת מחברות לספרות ,תל־אביב ,שנת תש"י (1950).

- اقتبس ابن جبيرول هذا المعنى حول أهمية علم المنطق من المصادر الدينية الآتية:

من العهد القديم في سفر المزامير (١٨: ٣٢) في قوله: " הָאֵל הַמְאַזְּרֵנִי חָיִל; וַיִּתֵּן תָּמִים דַּרְכִּי " الإِلهُ الَّذِي يُمَنْطِقُنِي بِالْقُوَّةِ وَيُصَيِّرُ طَرِيقِي كَامِلًا ".

يُنظر:- ספרי תורה נביאים וכתובים : תהלים יח : לג , ירושלים ,1991.

من القرآن الكريم في سورة النمل الآية (١٦) قال تعالى: " وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ".

(١٣) שם : עמ' 4.

(١٤) رينيه ديكارت: مقال عن المنهج، صـ ٩٥- ٩٦ بتصرف، ترجمة : محمود محمد الخضيري، تقديم: محمد مصطفى حلمي، دار الكاتب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.

(١٥) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים,שער ראשון,פרק א,עמ' 4.

(١٦) שם : עמ' 4.

(١٧) שם עמ' 4 - 5.

(١٨) אברהם אבן־שושן : מילון אבן־שושן בשישה כרכים , כרך שני (ה – י), עמ' 681, נדפס בישראל , 2006.

(١٩) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים, שער ראשון,פרק א,עמ' 3.

- اقتبس ابن جبيرول هذا المعنى حول أهمية خلق الإنسان من المصادر الدينية الآتية:

من العهد القديم في سفر التثنية (٤ : ٣٢) في قوله: " כִּי שְׁאַל-נָא לְיָמִים רִאשֹׁנִים אֲשֶׁר-הָיוּ לְפָנֶיךָ, לְמִן-הַיּוֹם אֲשֶׁר בָּרָא אֱלֹהִים אָדָם עַל-הָאָרֶץ " فَاسْأَلْ عَنِ الأَيَّامِ الأُولَى الَّتِي كَانَتْ قَبْلَكَ، مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي خَلَقَ الإله فِيهِ الإِنْسَانَ عَلَى الأَرْضِ ".

يُنظر: - ספרי תורה נביאים וכתובים : דברים ד : לב.

من القرآن الكريم في سورة الطارق الآية (٥) قال تعالى: " فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ".

(٢٠) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים,שער ראשון,פרק ב,עמ' 5.

(٢١) د. عبد الرحمن بدوي: فلسفة العصور الوسطى، صـ١٣٤، وكالة المطبوعات الكويت ودار القلم بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.

(٢٢) إميل برهييه: تاريخ الفلسفة، ج١ (الفلسفة اليونانية)، صـ ٢٨٥، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

(٢٣) יוסף שה-לבן: שלמה אבן גבירול האיש ויצירתו, עמ' 13.

(٢٤) يوسف كرم مفكرًا عربيًا ومؤرخًا للفلسفة (بحوث عنه ودراسات مهداه إليه)، يحيى هويدي: الفلسفة والعلم والدين، صـ ١٥٦، تصدير وإشراف: د. عاطف العراقي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

(٢٥) רבי שלמה בן־גבירול: ספר מקור חיים,שער ראשון,פרק ב,עמ' 5.

- اقتبس ابن جبيرول هذا المعنى حول أهمية طلب الحكمة والمعرفة من المصادر الدينية الآتية:

من العهد القديم في سفر الأمثال (٣ : ١٣) في قوله: " אַשְׁרֵי אָדָם מָצָא חָכְמָה; וְאָדָם, יָפִיק תְּבוּנָה " "طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَجِدُ الْحِكْمَةَ، وَلِلرَّجُلِ الَّذِي يَنَالُ الْفَهْمَ".

يُنظر: – ספרי תורה נביאים וכתובים: משלי ג: יג.

من القرآن الكريم في سورة البقرة، الآية (٢٦٩) قال تعالى: " وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا .

(٢٦) ثيوكاريس كيسيديس: سقراط (مسألة الجدل)، صـ١٣٧، ترجمة : ظلال السهيل، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

(٢٧) רבי שלמה בן־גבירול: ספר מקור חיים ,שער ראשון,פרק ב,עמ' 7.

(٢٨) שם: עמ' 7.

- اقتبس ابن جبيرول هذا المعنى حول أهمية المعرفة بالنسبة لنفس الإنسان من المصادر الدينية الآتية:

من العهد القديم في سفر الأمثال (١٩ : ٢) في قوله: " בְּלֹא־דַעַת נֶפֶשׁ לֹא־טוֹב " " كَوْنُ النَّفْسِ بِلاَ مَعْرِفَةٍ لَيْسَ حَسَنًا".

يُنظر: – ספרי תורה נביאים וכתובים : משלי יט : ב.

من القرآن الكريم في سورة الشمس الآيات (٧– ١٠) قال تعالى: " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ".

(29) Philo : On the Cherubim, P.9-71, with an English Translation By : F. H. Colson, The Rev. G. H. Whitaker, The Loeb Classical Library, Harvard University Press, London, 1950.

(٣٠) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים, שער ראשון,פרק ג ,עמ׳ 7.

(٣١) שם : עמ׳ 7- 9.

(٣٢) שם : עמ׳ 7- 8.

(٣٣) שם : עמ׳ 8.

(٣٤) שם : עמ׳ 8.

(٣٥) שם :עמ׳ 8.

(٣٦) שם : עמ׳ 9.

(٣٧) שם : פרק ג/ח,עמ׳ 9/ 18.

– اقتبس ابن جبيرول هذا المعنى حول أهمية الحواس بالنسبة للإنسان من المصادر الدينية الآتية:

من العهد القديم في سفر إشعياء (٤٤: ١٨) في قوله: ״ לֹא יָדְעוּ וְלֹא יָבִינוּ; כִּי טַח מֵרְאוֹת עֵינֵיהֶם, מֵהַשְׂכִּיל לִבֹּתָם: ״ " لاَ يَعْرِفُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ لأَنَّهُ قَدْ طُمِسَتْ عُيُونُهُمْ عَنِ الإِبْصَارِ، وَقُلُوبُهُمْ عَنِ التَّعَقُّلِ. "

يُنظر: – ספרי תורה נביאים וכתובים : ישעיהו מד : יח.

من القرآن الكريم في سورة النحل الآية (٧٨) قال تعالى: " وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ".

(٣٨) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים, שער ראשון,פרק ג,עמ' 8.

(٣٩) שם : פרק ד,עמ' 9.

(٤٠) ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي): عيون الحكمة، صـ ٣٦، حققه وقدم لـه : د. عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات (الكويت)/ دار القلم بيروت (لبنان)، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

وكذلك يُنظر:- ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي): النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، القسم الثاني، صـ١٣٤، قدم لـه: د. ماجد فخري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

- القديس توما الأكويني: كتاب الخلاصة اللاهوتية، مج٢، صـ٤٠٦، ترجمة من اللاتينية إلى العربية: الخوري بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٨٨١م.

(٤١) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים,שער ראשון,פרק ד,עמ' 9.

- اقتبس ابن جبيرول هذا المعنى للسؤال عن ماهية المعرفة التي خلق الإنسان لاكتسابها واقتنائها من المصادر الدينية الآتية:

من العهد القديم في سفر أيوب (٢٨: ١٢) في قوله: " וְהַחָכְמָה מֵאַיִן תִּמָּצֵא , וְאֵי זֶה מְקוֹם בִּינָה. " أَمَّا الْحِكْمَةُ فَمِنْ أَيْنَ تُوجَدُ، وَأَيْنَ هُوَ مَكَانُ الْفَهْمِ؟ ".

يُنظر:- ספרי תורה נביאים וכתובים : איוב כח: יב.

من القرآن الكريم في سورة الرحمن الآيات (٣- ٤) قال تعالى: " خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ".

(٤٢) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים, שער ראשון,פרק ז ,עמ' 16-17.

(٤٣) الوساطة : في الفرنسية (Médiation) وفي الإنكليزية (Mediation, Intermediation)، وهي لغويًا تعني التوسط بين الشيئين أو الموجودين إذا كان هذان الشيئان أو الموجودان مستقلين في الواقع عن ذلك التوسط. وفلسفيًا تعني الضرورة في

الأنظمة التي يكون بها شكلان مختلفان تمام الاختلاف؛ بحيث تكون الوساطة بينهما أمرًا مستحيلًا، ومثال على ذلك العقل والمادة لدى الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، لا يتفاعلان معًا بشكل مباشر، ولذلك فقد أوجد الرب مبدأ الوسيط.

يُنظر:- د. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج٢، صـ٥٧٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

وكذلك يُنظر:

-The Dictionary Of Philosophy, P.194, Edited by : Dagobert D. Runes, 1942.

(٤٤) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים, שער ראשון,פרק ז ,עמ' 16.

(٤٥) שם : עמ' 16.

(٤٦) שם : עמ' 17.

(٤٧) הד"ר יהודה יונוביץ : ספרי הפילוסופית ,(מקור חיים לרבי שלמה בן-גבירול), פרק ששי, עמ' נ- נג, תרגמו בפעם הראשונה מרומית ד"ר יעקוב בלובשטיין, בעריכת הד"ר אברהם צפרוני, בצרוף הלקוטים ממקור־חיים, שנתרגמו מערבית ע"י רבי שם־טוב פלקירה,ירושלים,שנת תרפ"ו.עיין גם : - יעקב שלנגר : הפילוסופיה של שלמה אבן גבירול, עמ' 184.

(٤٨) د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية (تاريخها ومشكلاتها)، صـ ٤١١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.

وكذلك يُنظر:

-The Concise Encyclopedia of Western Philosophy, P.319,Edited by: Jonathan Rée and J. O. Urmson, New York, first edition, 1960.

(٤٩) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים, שער ראשון,פרק ז ,עמ' 17.

(٥٠) הד"ר יהודה יונוביץ : ספרי הפילוסופית ,(מקור חיים לרבי שלמה בן-גבירול), פרק רביעי, עמ' מ.

(٥١) Arthur Hyman : Eschatological Themes in Medieval Jewish

Philosophy, P.71.

(٥٢) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים ,שער ראשון, פרק ב/ ד /ז ,עמ' 6 / 10/ 17.

– اقتبس ابن جبيرول هذا المعنى حول أهمية معرفة الإله الموجد الأول سبحانه وتعالى من المصادر الدينية الآتية:

من العهد القديم في سفر العدد (٢٤ : ١٦) في قوله: " נְאֻם, שֹׁמֵעַ אִמְרֵי־אֵל, וְיֹדֵעַ דַּעַת עֶלְיוֹן " وَحْيُ الَّذِي يَسْمَعُ أَقْوَالَ الإله وَيَعْرِفُ مَعْرِفَةَ الْعَلِيِّ.".

يُنظر:– ספרי תורה נביאים וכתובים : במדבר כד : טז.

من القرآن الكريم في سورة الذاريات الآية (٥٦) قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ".

(53) Philo : On the Migration of Abraham, P.42, with an English Translation By : F. H. Colson, The Rev. G. H. Whitaker, The Loeb Classical Library, Harvard University Press, London, 1949.And also seen- Philo : On the Unchangeableness of God, P.92-143, with an English Translation By: F. H. Colson, The Rev. G. H. Whitaker, The Loeb Classical Library, Harvard University Press, London, 1954.

(٥٤) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים, שער ראשון,פרק ד ,עמ' 10.

(٥٥) שם : עמ' 10.

(٥٦) שם : עמ' 10.

(٥٧) שם : עמ' 10.

– اقتبس ابن جبيرول هذا المعنى حول أهمية التدبر والنظر في الكون وجميع الخلائق لمعرفة الخالق سبحانه وتعالى من المصادر الدينية الآتية:

من العهد القديم في سفر إشعياء (٤٥: ١٨/١٢) في قوله: " אָנֹכִי עָשִׂיתִי אֶרֶץ, וְאָדָם עָלֶיהָ בָּרָאתִי ; אֲנִי, יָדַי נָטוּ שָׁמַיִם, וְכָל־צְבָאָם צִוִּיתִי..... בּוֹרֵא הַשָּׁמַיִם הוּא

הָאֱלֹהִים, יֹצֵר הָאָרֶץ וְעֹשֶׂהּ הוּא כוֹנְנָהּ לֹא תֹהוּ בְּרָאָהּ לָשֶׁבֶת יְצָרָהּ " أَنَــا صَــنَعْتُ الأَرْضَ وَخَلَقْتُ الإِنْسَانَ عَلَيْهَا. يَدَايَ أَنَا نَشَرَتَا السَّمَاوَاتِ، وَكُلَّ جُنْدِهَا أَنَا أَمَرْتُ..... خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ الإله. مُصَوِّرُ الأَرْضِ وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلًا. لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا.".

يُنظر:- ספרי תורה נביאים וכתובים : ישעיהו מה : יב/ יח.

من القرآن الكريم في سورة الأعراف الآية (١٨٥) قال تعالى: " أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ".

(٥٨) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים،שער ראשון،פרק ה ،עמ׳ 10.

(٥٩) שם: עמ׳ 10- 11.

(٦٠) שם: עמ׳ 10.

(٦١) הד"ר יהודה יונוביץ: ספרי הפילוסופית ،(מקור חיים לרבי שלמה בן-גבירול)، פרק ששי، עמ׳ נב.

(٦٢) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים، שער ראשון،פרק ה ،עמ׳ 11.

- اقتبس ابن جبيرول هذا المعنى حول استحالة معرفة ماهية الإله الموجد الأول سبحانه وتعالى اللامتناهي لأنها تفوق إدراك الإنسان المتناهي من المصادر الدينية الآتية:

من العهد القديم في سفر المزامير (١٣٩ : ٦) في قوله: " פְּלִאָיָה דַעַת מִמֶּנִּי נִשְׂגְּבָה, לֹא־אוּכַל לָהּ " عَجِيبَةٌ هذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لاَ أَسْتَطِيعُهَا".

يُنظر:- ספרי תורה נביאים וכתובים : תהלים קלט : ו.

من القرآن الكريم في سورة البقرة الآية (٢٥٥) قال تعالى: " وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ".

(٦٣) ابن طفيل: حي بن يقظان، صـ ٢٨، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

(٦٤) القديس توما الأكويني: كتاب الخلاصة اللاهوتية، مج٢، صـ٤٣٦.

(65) Philo :Allegorical interpretation I,P.39-90-91-92, with an English Translation By : F. H. Colson, The Rev. G. H. Whitaker, The Loeb Classical Library, Harvard University Press, London, 1949.

* وهنا الرب ماثل بروح العالم، وهذا المصطلح اقتبسه فيلون من فلسفة أفلاطون؛ حيث يرى أفلاطون أنها أول ما خلق الصانع، وهي إلهية مثله، وهي مبدأ حركة العالم المنظمة، وهي علة الحياة بوجه عام؛ لأن الحياة تظهر دائمًا في هيئة حركات منتظمة تهدف إلى تحقيق غاية.

يُنظر :– د. أحمد فؤاد الأهواني: أفلاطون، صـ١٠٤، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م.

(٦٦) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים, שער ראשון,פרק ה ,עמ׳ 11.

(٦٧) شاهين بك مكاريوس: تاريخ الإسرائيليين، صـ ١٧٥، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩٠٩م.

(٦٨) רבי שלמה בן־גבירול : ספר מקור חיים, שער ראשון,פרק ה /ז ,עמ׳ 11 - 12 / 16.

(٦٩) שם : פרק ז ,עמ׳ 15.